حين بايعتموه على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره واتقوا الله ان تنقضوا
شيئا من عهوده ولو بالقلب ان الله عليم بذات الصدور اي بالضمائر المخصوصة به ثم
اشار الى ان الوفاء بالميثاق انما يكون بالاستقامة فقال يا ايها الذين امنوا مقتضى
ايمانكم الاستقامة كونوا قوامين اي مبالغين في الاستقامة باذلين جهدكم فيها لله وهي
انما تتم بالنظر في حقوق الله وحقوق خلقه فكونوا شهداء بالقسط اي العدل لا
تتركوه لمحبة احد ولا لعداوة احد واشار الى ان رعاية في حق الاعداء اشد فقال ولا
يجرمنكم شنآن اي لا يحملنكم شدة عداوة قوم على ان لا تعدلوا في حقهم فانا لا نامركم
به من حيث ما فيه من توفية حقوق الاعداء بل من حيث ما فيه توفية حقوق انفسكم فان استقامتكم
اعدلوا هو اقرب للتقوى اي لحفظ الانفس ان تتجاوز حد استقامتها وان لم تتقوا الاعداء
في حقوقهم واتقوا الله ان تبطلوا حقوقه او حقوق عباده ولو بطريق توهمون فيه
العدل ان الله خبير بما تعملون ثم انه ان لم يحصل لكم فائدة في الاستقامة ولا في العدل
سيما في حق الاعداء اكتفاكم ما وعده الله من المغفرة والاجر العظيم عليها اذ فوعده على
ما دونها فانه وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات وان لم يبلغوا حد الاستقامة
وكمال العدل المغفرة والاجر العظيم ووعده صدق فلا شك انه يحصل لهم مغفرة واجر عظيم
ولو لم تعتقدوا وجوب الاستقامة والعدل ولو في حق الاعداء اذ تقيسونهم على اهل الحرب
كنتم في حكم اهل الحرب لكفركم بايات الله وتكذيبكم بها والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك
اصحاب الجحيم وهي اشد من مقاساة شدائد الاستقامة والعدل وحاصل من ايمانكم للاعداء
ثم اشار الى ان الله تعالى لو لم يعدكم المغفرة والاجر العظيم على الاستقامة والعدل والمعاقبة
على تركهما لزمكم القيام بهما شكرا له على حفظ اياكم عن اعدائكم فقال يا ايها الذين امنوا مقتضى
ايمانكم ملازمة شكره على ذكر نعمه اذكروا نعمة الله عليكم في حفظ اياكم عن اعدائكم اذ هم قوم ان
يبسطوا اليكم ايديهم يمتلكوكم عند اشتغالكم بصلوة العصر بعد ما اوكم تصلون الظهر فنزلوا
على ان لا اكبوا عليكم فكف ايديهم عنكم اذ انزل عليكم صلوة الخوف واتقوا الله عند رؤية
رخصته ان تتركوا شيئا من الاستقامة المامورة ترخصا من عند انفسكم فاقل ما فيه خوف
تسليط الاعداء وعلى الله فليتوكل المؤمنون اذا خافوا في الاستقامة او العدل احد اعدائه
الكائن لمن توكل عليه وهو مستقيم على مقتضى الايمان ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل اشد مما
اخذ عليكم اذ امرهم ان يسيروا الى اريحا من ارض الشام لقتال الكنعانيين واخراجهم و
لغاية شدته بعثنا منهم اثني عشر نقيبا يتكلفون عنهم بالوفاء واذ كان لا يمكن الوفاء به الا

بالتوكل

بالتوكل الكامل على الله ولذلك قال الله لهم اني معكم على تعبدكم وان بلغوا من العظمة
والقوة ما بلغوا ولو توكلتم على الله مؤمنين مستقيمين فانه يحصل لكم النصر عليهم مع ما عندكم
على الايمان والطاعات لئن اقمتم الصلوة الجامعة لعبادة الظاهر والباطن من جميع
اجزاء الانسان وآتيتم الزكوة المطهرة من حب ما سوى الله وآمنتم برسلي وصدقتم على كمال الايمان لهم وعزرتموهم بالبطش
في العسر واليسر والمنشط والمكره واقرضتم سمعكم وطاعتكم في الاموال والانفس قرضا حسنا
الله اموالكم وانفسكم لاكفرن عنكم سيئاتكم اي صغائركم وبذا دون وعد المغفرة الكبيرة على مجرد الايمان والاعمال
الصالحة ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار وهذا دون وعد الاجر العظيم على
مجموعهما فمن كفر بعد هذا النصر المستلزم لمكفره وبرسله بعد ذلك اي بعد قول الله
اني معكم منكم يا ايها الذين لم تزالوا ترون ايات الله المتوالية فانه الموعود
فليس يعجب فقد ضل سواء السبيل الموصل اليه والى كل مطلب عال فضلا لا يوجب ملازمة
الجحيم فساء موسى بهم فلما دنى من ارضهم بعث النقباء يتجسسون ونهاهم ان
يحدثوا قومهم فراوا اجساما عظاما فهابوهم وحدثوا قومهم الا يوشع بن نون وكالب
بن يوفنا نقضوا الميثاق فبما اي فبنقضي عظيم صدر منهم من نقضهم ميثاقهم المؤكد
الموعود عليه الغفران المغفرة والاجر العظيم لعناهم اي ابعدناهم عن رحمتنا فضلا عن وصول
الموعود من انزلناهم في التيه ويدل على لعنتنا اياهم انا جعلنا قلوبهم قاسية لا
يلين للجهاد بروية الايات والانات الدالة على غضب الله عليهم وبقيت تلك القساوة
الصفة في ذريتهم لذلك يحرفون الكلم اي كلم الله في التورية بصرف الفاظه ومعانيه عن مواضعه
بمقتضى كمال المكنة بحيث يعرف الماهر التغيير بمجرد النظر وانما اجتزوا على ذلك لانهم نسوا وان
حفظوا الفاظها ونهوا معانيها حظا مما ذكروا به من زواجر التورية ولا تزال تطلع
على خيانة اي خصلة منسوبة الى الخيانة تورا والتحريف تجد منهم يتفق عليها جمعهم الا قليلا
منهم وهم المؤمنون واذا كثر الخائنون منهم وقل امناؤهم فلو نسبت الخيانة اليهم لكنت بها
عن القليلين لا يبعد منهم ان يكون فاعفو عنهم ما فرطوا من ذلك واصفح عما غيروا
من احكام الله بكم محسنا الى من اساء اليك والى الله ان الله يحب المحسنين سيما الى
المسيئين ولو الى الله ورسوله ونسخ اية السيف بعد ما علم انهم لا يتركون اساءتهم
بالاحسان وخيف ضررهم ثم اشار الى ان نقض الميثاق قد اثر في النصارى ما اثر

Copyright Boston University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)